جوزيف ناي مبتكر مصطلح القوة الناعمة: "يمكنك الإكراه بالوسائل الاقتصادية"

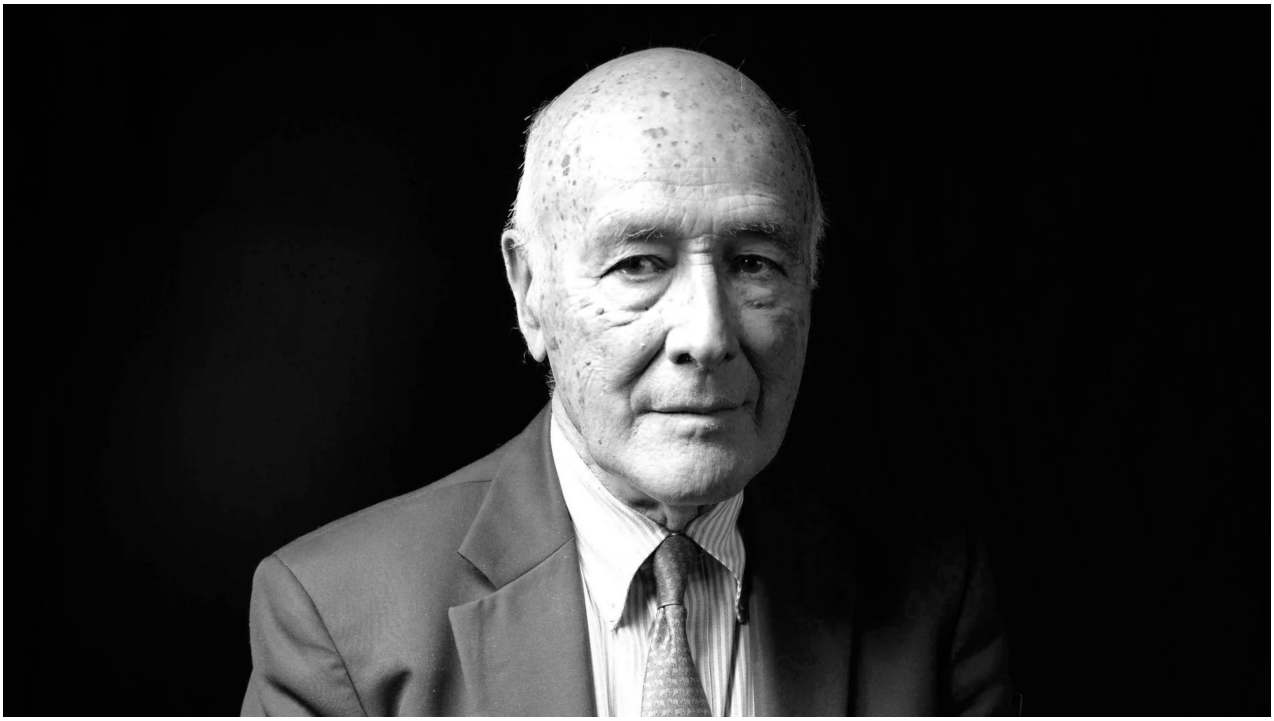

ترجمة وتحرير: نون بوست

لعدة عقود، كان جوزيف ناي أحد المفكرين المؤثرين في العلاقات الدولية. لقد صاغ مصطلح "القوة الناعمة"، وزعم – مع الأكاديمي روبرت كيوهين – أن البلدان من الممكن أن تصبح مترابطة اقتصاديًا إلى حد أن القوة العسكرية لم تعد العامل الأكثر حسمًا فيما بينها.

ولكن في مذكراته التي تحمل عنوان "حياة في القرن الأميركي"، يفسر ناي التقلبات الحالية التي تعيشها الولايات المتحدة بفكرة أبسط: وهي أن السياسة دورية؛ حيث يقول: "سيقول لي الناس اليوم، هل رأيتم فترة بهذا السوء من قبل؟ أقول، نعم، كانت الستينيات أسوأ. لقد تعرضنا لاغتيالات كبرى، واشتعلت النيران في مدن، ورئاستان فاشلتان (ليندون جونسون وريتشارد نيكسون)".

وينطبق الشيء نفسه على جامعة هارفارد، الجامعة التي قضى فيها ناي معظم حياته المهنية وحيث قام بإرشاد النخبة الدبلوماسية في كلية كينيدي للإدارة الحكومية. وقد استقالت رئيستها، كلودين جاي، هذا الشهر بعد تعرضها لانتقادات بسبب إجاباتها في جلسة استماع بالكونجرس حول معاداة السامية واتهامها بالسرقة الأدبية. ويطالب بيل أكمان، ملياردير صندوق التحوط المؤيد بشدة لإسرائيل، بمزيد من التغييرات.

ويقول ناي، وهو محاط بتذكارات الصيد في منزله في ليكسينغتون بولاية ماساتشوستس: "مقارنة بالاضطرابات التي شهدتها جامعة هارفارد في ستينيات القرن الماضي؛ فإن ما نشهده اليوم محزن ولكنه متواضع". فخلال الاحتجاجات على فيتنام، تم وضع قنبلة في مبنى مركزه، وأضاف ناي: "تعرض مكتبي للنهب ثلاث أو أربع مرات؛ حيث تم هدم أرفف الكتب وإلقاء الآلات الكاتبة عبر الجدران. وأتذكر ذات مرة اتصلت بالشرطة وقلت لها إن هناك حشدًا من الغوغاء يهاجمون المبنى الذي نسكنه. [وقالوا]: "نحن نعلم ذلك، لكن لا يوجد شيء يمكننا القيام به حيال ذلك".

ألا يقلق ناي أن هناك تهديدًا جديدًا لجامعة هارفارد؛ أن تكون هناك حملة من جانب شخصيات بارزة في السياسة والأعمال لتقويض جامعات النخبة؟، فيقول: "عندما يحاول الملياردييرات إدارة الجامعة بشكل دقيق، بدلًا من مجرد وضع أسمائهم على المباني؛ فإن هذا طريق خطير للغاية"؛ حيث إن حظر مجموعات معينة يعد أيضًا "خطيرًا" على حرية التعبير، "لكنني أفضل هذه المشاكل، لأنني أعتقد أنها أكثر قابلية للذوبان مما كانت عليه عندما تنفجر القنابل".

لقد ارتكب الأميركيون بعض الأشياء الحمقاء: مثل حرب فيتنام والعراق على وجه الخصوص. وليس هناك سبب واقعي لعدم الاعتقاد بأننا يمكن أن نفعل أشياء غبية مرة أخرى

وخدم ناي في إدارتي كارتر وكلينتون، ولقد توقع أن تكون إدارة ترامب الأولى عبارة عن "حادث طريق خطير، لكنه ليس حادثًا مميتًا" (كلمات رنانة، نظرًا لأن ناي نجا في عام 2015 من حادث سيارة بعد أن فقد وعيه أثناء القيادة). واليوم لديه تفاؤل حذر بشأن تداعيات ولاية ترامب الثانية المحتملة.

"وإذا كان التاريخ مثالًا، فينبغي أن نكون قادرين على التغلب عليه. ففي ثلاثينيات القرن العشرين، تصور فرانكلين روزفلت أن هناك خطرًا يتمثل في احتمال فقدان الديمقراطية في أمريكا... وهناك ما يكفي من المرونة في المؤسسات، وفي المجتمع المدني، والتي من المحتمل أن نتعافى منها (من ولاية ترامب الثانية)، لكن هذا لا يعني أننا لن نمر بعقد سيئ للغاية".

"لقد ارتكب الأميركيون بعض الأشياء الحمقاء: مثل حرب فيتنام والعراق على وجه الخصوص. وليس هناك سبب واقعي لعدم الاعتقاد بأننا يمكن أن نفعل أشياء غبية مرة أخرى".

وبدأ ناي بالبحث في السياسة الأفريقية، لكن عندما رأى سوء الحكم في مرحلة ما بعد الاستقلال، قرر أنه لا يريد أن يصبح "ناقدًا لاذعًا للزعماء الأفارقة لبقية حياته"، لقد أعاد التركيز بالقرب من الوطن.

وفي سنة 1987؛ ادعى المؤرخ البريطاني بول كينيدي أن الولايات المتحدة محكوم عليها بالانحدار. وردًا على ذلك، جاء ناي بفكرة القوة الناعمة، ليقول إن الولايات المتحدة ستظل قادرة على ممارسة نفوذها، وإن كان من نوع مختلف.

والقوة الناعمة هي "القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجذب، بدلًا من الإكراه أو الدفع"، ويشمل الجاذبية الثقافية من "هارفارد إلى هوليوود". (لقد تم تشويه هذا المفهوم مع دخوله إلى الاتجاه السائد: "لسوء الحظ، يعتقد الكثير من الأشخاص الذين يستخدمونه أنه يعني أي شيء آخر غير القوة العسكرية. ويمكنك الإكراه بالوسائل الاقتصادية").

واستحوذت القوة الناعمة على مخيلة القادة الصينيين في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ولكن الأحداث في أوكرانيا وغزة سلطت الضوء على أهمية القوة الصارمة، فهل كانت القوة الناعمة مُبالغًا فيها؟

وعندما تتعامل مع الحروب، سيكون من الحماقة ألا تبدأ بالقوة العسكرية، لكن هذه ليست القصة بأكملها. وفي أوكرانيا؛ أدرك زيلينسكي أن ارتداء البذلة العسكرية والتوجه إلى دور الضحية من شأنه أن يؤدي إلى تنمية التعاطف. لقد كان بارعًا في استخدام القوة الناعمة، والتي تُرجمت إلى قوة صلبة، على شكل شحنات من المعدات العسكرية. والقوة الصلبة هي الجوهر، لكن القوة الناعمة تلعب دورًا مساعدًا.

ويقدم ناي خمسة أسباب تجعل من غير الضروري أن تتفوق الصين على الولايات المتحدة: والجغرافيا والجيران الصديقون، وإمدادات الطاقة المحلية، والنظام المالي القائم على الدولار والتركيبة السكانية والقيادة التقنية.

وألاحظ أن أيًا من هذه العوامل لا يشمل القوة الناعمة، ويقول ناي إن السبب في ذلك هو أنهم يعتزمون مقابلة منتقديه بشروطهم الخاصة، لكنه يرى أن الصين، على الرغم من 20 سنة من الاستثمار في معاهد كونفوشيوس لتعزيز وجهات نظرها، متخلفة أيضًا في مجال القوة الناعمة. وتظهر استطلاعات الرأي التي أجراها مركز بيو أن الولايات المتحدة أكثر جاذبية من الصين بالنسبة لدول أخرى في آسيا وأمريكا اللاتينية وأستراليا وأوروبا.

لماذا لا تحظى الصين بشعبية في منطقتها؟ لأنه ينظر إليه على أنه تهديد. ومن الصعب للغاية تطوير القوة الناعمة في نيودلهي من خلال إنشاء معهد كونفوشيوس إذا كانت قواتك تقتل القوات الهندية على حدود الهيمالايا.

"ومن الناحية الإستراتيجية، من الخطأ أيضًا التقليل من شأن خصمك والمبالغة في تقديره. وما هو شائع الآن في واشنطن هو المبالغة في تقدير [الصين]". فهو لا يتماثل مع الصقور (الذين يبالغون في تقدير التهديد الصيني، كما يزعم)، أو مع الحمائم (الذين يقللون من شأنه)، بل باعتباره "بومة"، ويقول إن الحرب بين الصين والولايات المتحدة ليست محتملة.

ورغم ذلك فإن الولايات المتحدة قد تبدو عاجزة، ولقد فشلت في إقناع حليفتها إسرائيل بضبط النفس في غزة؛ فهل كان من الممكن أن يفعل ذلك في الماضي؟

وقال ناي: "ليس من الواضح ما إذا كان بإمكانهم فعل ذلك قبل 20 سنة، وقد ألمح جورج بوش الأب [في سنة 1991] إلى إمكانية قطع المساعدات الأمريكية، وربما ساعد ذلك في تحفيز عملية أوسلو، لكن ذلك لم يؤدي إلى حل الدولتين. إن إسرائيل ليست الحليف الوحيد الذي أثبت قدرته على مقاومة الولايات المتحدة"، في إشارة إلى السعودية من بين دول أخرى. وفي الوقت الحالي، "تضر إسرائيل بقوتها الناعمة، وبالتالي فإن ذلك يضر بالقوة الناعمة الأمريكية".

وقضى ناي سنتين في الدفع بحظر الانتشار النووي في عهد جيمي كارتر، لكنه فضل القدرة على التفكير بحرية في الأوساط الأكاديمية، حتى لو تراجع نفوذه. وكتب في مذكراته: "إن إطلاق أفكار سياسية من خارج الحكومة يشبه إسقاط النقود في بئر عميق".

وفي عهد كلينتون؛ كان يرأس مجلس الاستخبارات الوطني، وكان "تفاجأ عندما اكتشف مقدار ما كان من الممكن أن أتعلمه من [الموجز اليومي للرئيس] من خلال قراءة مجلة الإيكونوميست، أو صحيفة فاينانشيال تايمز، أو صحيفة واشنطن بوست". وانتقل إلى البنتاغون؛ حيث ألزمت "مبادرة ناي" الولايات المتحدة بالشراكة الأمنية مع اليابان، بدًلا من المطالبة بتنازلات تجارية من طوكيو وسحب القوات الأميركية من المنطقة.

وهو ينتقد بلطف كارتر لتركيزه المفرط على التفاصيل، وينتقد أوباما لعدم رده بصواريخ كروز على استخدام بشار الأسد للأسلحة الكيميائية في سوريا.

إن سياسة بايدن الخارجية يقودها قدامى المحاربين في عهد أوباما، مثل جيك سوليفان وأنتوني بلينكن؛ فهل تعلموا من الأخطاء السابقة؟ "لم يفكروا في [الانسحاب من أفغانستان سنة 2020]. وبهذا المعنى، لا أعتقد أنك ترى تحسنًا في أداء أوباما بشأن سوريا، وبايدن بشأن أفغانستان – أعتقد أنهما في نفس الفئة. لقد حافظ كل من أوباما وبايدن على تحالفات الولايات المتحدة: فلا يوجد "فارق كبير" بين سجلاتهما.

لقد كان نهج بايدن تجاه الصين "معقولًا ولكنه حازم"، وإذا كان عليّ أن ألومه على سياسته في آسيا، فهي ضعيفة على الجانب الاقتصادي. ومن خلال عدم المضي قدمًا في [الشراكة عبر المحيط الهادئ]، فقد حرم الولايات المتحدة من الوجود بالمعنى الاقتصادي. وتستحق سياسة بايدن الخارجية تصنيف

"بي أو بي+".

ويقول ناي إن بايدن كان كبيرًا في السن في سنة 2020 ويرتكب "خطأ" بترشحه لإعادة انتخابه، وأضاف: "كان من الممكن أن يكون بايدن أفضل لو قضى فترة ولاية واحدة وخرج كبطل في التاريخ الأمريكي الذي أنقذ أمريكا من ترامب ثم مهد الطريق لجيل أصغر من سياسيي الحزب الديمقراطي".

ويقول ناي، البالغ من العمر 86 سنة: "لا يتمتع الأشخاص في الثمانينيات من العمر بنفس درجة الطاقة التي كانوا يتمتعون بها في الستينيات أو السبعينيات. من يدري ماذا سيحدث لصحته، ولكن إذا نظرت فقط إلى الجداول الاكتوارية واحتمالات ظهور أمراض مختلفة، هذه هي الأسباب التي تجعلك لا تستمر نشطًا في الثمانينات من العمر".

في جامعة هارفارد، دعم جاي في البداية، بعد أن قالت إن الدعوة إلى الإبادة الجماعية لليهود لن تؤدي إلا إلى كسر قواعد التحرش في جامعة هارفارد "اعتمادًا على السياق"، "لقد كانت صحيحة من الناحية الفنية، بموجب أغراض التعديل الأول، لكنها أخطأت في إعطاء إجابة قانونية لما هو مطلوب فعلًا في المسرح السياسي. وكان ينبغي لها أن تعطي بيان القيم. وهذا مجرد سوء تقدير وكان بإمكانها النجاة من ذلك".

ولكنه يعتقد أن حالات الانتحال المزعومة، والتي وصفها جاي بأنها "أخطاء في الاستشهاد"، كانت كافية لاستحقاق استقالتها. "لا يمكن أن يكون لديك معيار واحد للطلاب ومعيار آخر للرئيس. وحتى لو كانت اتهامات السرقة الأدبية مبنية على الإهمال، وليس على نية الاحتيال؛ فإن هذا لا يزال غير كاف لتركها في منصبها".

وهل هذه هي اللحظة المناسبة بالنسبة لجامعة هارفارد لإعادة ضبط سياسات التنوع التي يناصرها جاي؟ يقول ناي إن هناك قاعدة مؤيدة للتنوع تتقاسمها "الدولة أو على الأقل نصف البلاد"؛ حيث إن "اهتمامه" هو خلق بيروقراطيات لفرض القاعدة: "يتعين على البيروقراطيين دائمًا أن يجدوا أشياء للقيام بها، وهذا يمكن أن يؤدي إلى سياسات جامدة بشكل غير مبرر. وأنا أؤيد التنوع والشمول، لكنني أعتقد أنه ينبغي أن يكون بمثابة قاعدة وليس بيروقراطية".

المصدر: فاينانشال تايمز

رابط المقال: https://www.noonpost.com/192743/